

الازدواجية اللغوية وأثرها في اكتساب اللغة العربية

Linguistic duality and its impact on the acquisition of the Arabic language.

عرابي أمحمد*

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر) mhamedarabi@yahoo.fr

تاريخ النشر 2021/06/01

تاريخ القبول 2021/12/13

تاريخ الارسال 2020/12/15

ملخص:

عرفت إشكالية الازدواجية اللغوية وعلاقتها بالاكتساب اللغوي اهتماما بالغا من لدن كثير من الدارسين في شتى الفروع العلمية والمعرفية المختلفة بعمامة، وعند الألسنيين التطبيقيين بخاصة، إذ أصبحت هذه الظاهرة اللغوية الاجتماعية تمثل حالة عالمية خاصة تشترك فيها الجماعات اللسانية المتعددة، من منطلق أن كل جماعة لغوية تتكلم أكثر من لغة نتيجة الصراع اللغوي القائم في بيئة اجتماعية جغرافية واحدة. يتقاسم فيها السواد الأعظم من المتخاطبين مجموعة من الأنساق الثقافية و القواسم المشتركة والعادات والتقاليد لتحقيق التواصل اللغوي.

الكلمات المفتاحية: الازدواجية اللغوية . الثنائية اللغوية . الاكتساب اللغوي . المهارة . الأداء.

Abstract

The problem of linguistic duality and its relation to linguistic acquisition has been of great interest by many scholars and in different scientific and cognitive disciplines in general, and in applied linguistics in particular. Language as a result of linguistic conflict existing in a single socio-geographical environment.

Keywords: linguistic duality, bilingualism, language acquisition, skill, performance.

مقدمة

إن بعض الأمم تعتبر ازدواجية اللغة هدفا أساسا لا بد من تحقيقه. وهو ما جعل هذه الظاهرة اللسانية موضوع رهانات عديدة علمية و سياسية وإيديولوجية واقتصادية وحتى رمزية. ومن ثمة إذا كانت اللغة العربية باعتبارها نظاما لغويا قائم على مستويات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية تتطلب رؤية خاصة للنهوض بها كواقع في ظل وجود لغات ولهجات مساورة لها ، فما هي الآليات المادية والمعنوية التي تجعل من اكتسابها وتلقيها هدفا رئيسا للمحافظة عليها والرقى بها . وهل للازدواجية اللغوية دور في النمو اللغوي النفسي والمعرفي للفرد؟ أم أنها حالة نفسية تنتاب الجماعة البشرية اللسانية؟

لمعالجة هذه الإشكالية ارتأيت تحليلها وفق جملة من المفاهيم والمعطيات النظرية والتطبيقية أهمها:

1 - الازدواجية اللغوية و الفكر اللساني

يرجع ظهور مصطلح الازدواجية اللغوية "Diglossia" إلى العالم الفرنسي "وليام مارسيه" عام 1930م ، وهو مصطلح يوناني الأصل يتكون من سابقة Di ومعناها مثنى أو ثنائي أو مضاعف، و Gloss ومعناها لغة، ولاحقة ia للحالة. والجمع بينهما يفيد: صفة أو حالة مثناة أو مضاعفة¹. وقد عرفه وليام مارسيه بقوله "هو التنافس بين لغة أدبية مكتوبة، ولغة عامية شائعة"². وفي عام 1959م نقل شارل فرغسون Chares Ferguson مصطلح Diglossia إلى الإنجليزية، ليدل به على شكلين مختلفين من الاستخدام للسان نفسه، أي أنه تنافس بين تنوعين للسان واحد، ووجود وضع مختلف لكل من هذين الشكلين اللغويين إذ يستخدم أحدهما في الحياة اليومية العامة، ويستخدم الآخر في الأمور الرسمية والدوائر الحكومية، وفي المدارس والمحاكم والوزارات وغيرها، ويعتبر هو المعيار الرسمي والحقيقي.

أما مصطلح Bilingualism فذو أصل لاتيني يتكون من سابقة لاتينية Bi ومعناها مثنى أو مضاعف، و Lingual لغوي، واللاحقة ism الدالة على السلوك المميز أو الحالة أو الوصفة، ومن ثمة فهي تعني سلوك لغوي مثنى أو مضاعف³. فيظهر أن للمصطلحين معنى واحد هو لغتان، وهناك من يرى أنهما غير متطابقين، وتعددت التصورات حولهما مما انعكس سلبا على كتابات الدارسين العرب من جراء ترجمة هذين المصطلحين، فمن ترجمهما عن الفرنسية خالف من ترجمهما عن اللغات الأوربية الأخرى. فنجد من يستخدم مصطلح Diglossia ويقصد به الثنائية اللغوية، ويستخدم Bilingualism ويريد به الازدواجية، ومن يعمل عكس ذلك، فيستخدم Diglossia ويقصد به الازدواجية، و Bilingualism ويريد به الثنائية، إذ نجد أن علماءنا في المشرق العربي يستخدمون Diglossia للدلالة على الازدواجية اللغوية و Bilingualism للدلالة على الثنائية اللغوية كنهاد الموسى، وشاع لدى علمائنا في المغرب العربي عكس ذلك⁴، وهذا الاستخدام غير مطرد.

أما مصطلح الازدواجية اللغوية في الفكر اللساني المعاصر فقد عرف جملة من المفاهيم والتصورات التي سعت إلى رصد حدوده المعرفية الاستمولوجية، وقد تعددت بحسب زاوية النظر إليه فمنها اللغوية المحضة و الفلسفية و الاجتماعية و النفسية و غيرها.

كما نالت علاقة الازدواجية اللغوية بالاكْتساب اللغوي اهتماما بالغا من لدن كثير من الدارسين وفي فروع علمية ومعرفية مختلفة بعامة، وعند الألسنيين التطبيقيين بخاصة، وأصبحت هذه الظاهرة اللغوية الاجتماعية تمثل حالة عالمية خاصة تشترك فيها الجماعات اللغوية المتعددة، من منطلق أن كل جماعة لغوية تتكلم أكثر من لغة نتيجة الصراع اللغوي القائم في بيئة اجتماعية جغرافية واحدة.

1. أ. في اللغة:

إن أصل ازدواجية في اللغة العربية من مادة (ز و ج) وقد وردت عند كثير من الدارسين المعجميين العرب ومن بين هؤلاء نجد ابن منظور إذ يقول: "زوج . الزوج: خلاف الفرد. يقال: زوج أو فرداً، كما يقال: خساً أو زكاً، أو شفع أو وتر... وقال تعالى {وَأُنَبِّئُكُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ بهيجٍ}... وتزوج القوم وازدوجوا: تزوج بعضهم بعضاً؛ صحّت في ازدوجوا لكونها في معنى تزاوجوا... وازدوج الكلام وتزوج: أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلّق بالأخرى... وقال الزجاج في قوله تعالى: {احشروا الذين ظلموا و أزواجهم}؛ معناه: ونظراءهم و ضرباءهم. تقول: عندي من هذا أزواج أي أمثال؛ وكذلك زوج من الخفاف، أي كل واحد نظير صاحبه⁵. ومن ثمة يتضح أن ازدواج في اللغة يعني وجود نوعين أو ضربين أو شيئين متماثلين أو متناظرين بينهما رابط سبي.

1. ب. في الاصطلاح:

أما في اصطلاح الدارسين المحدثين فقد تعدد مفهوم ازدواجية المرتبطة باللغة بحسب زاوية النظر إليها باعتبارها قاسماً مشتركاً بين حقول معرفية عدة. فعالم الاجتماع نظر إليها من منظور أن اللغة ظاهرة اجتماعية محكومة بنواميس اجتماعية كالعرف والعادات والتقاليد ويتوقع أن تكون مصدراً محتملاً للنزاعات بين الجماعات البشرية. و الباحث النفسي تناولها من منظور الحالة النفسية لمنتج اللغة المرتبطة بانفعالاته وشعوره ووجدانه وسلوكاته والسيورات العقلية التي تنتج عن ازدواجية، والأمر نفسه بالنسبة للفلسفي والفيزيائي والرياضي والطبيعي وغيرهم. أما اللساني فقد تناولها من منظور لغوي قائم على مجموعة من مستويات التحليل اللساني الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي للأنظمة اللسانية المختلفة المتواجدة عند الجماعة البشرية.

إن مفهوم ازدواجية اللغوية يرتبط بحالة الشخص الذي يمتلك القدرة على التواصل بلغتين طبيعيتين كالعربية والفرنسية أو بلغة و لهجة كالفصحى والعامية وهذان المستويان يستخدمان بطريقة متكاملة وأحدهما له موقع اجتماعي ثقافي مرموق نسبياً على الآخر عند الجماعة البشرية المتكلمة – المستمعة المثالية. ومن ثمة فهي حالة لسانية مستقرة نسبياً. وقد أشار الجاحظ (ت 255 هـ) إلى ذلك في وقت مبكر حيث قال: "ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما؛ لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليها، وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإمّا له قوّة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوّة عليهم"⁶. فالجاحظ يرى أن اكتساب لغتين بالتوازي ممكن؛ لكنه صعب المنال نظراً لاختلاف مستوياتها اللسانية.

ومن بين الغربيين الذين تناولوا المصطلح بالدرس والتحليل نجد الباحث الأمريكي شارل فرغسون Chares Ferguson الذي نقل مصطلح Diglossia إلى الإنجليزية عام 1959م و حده بقوله: "حالة لغوية ثابتة نسبياً، يوجد فيها فضلاً عن اللهجات الأساسية التي ربما تضم نمطاً محدداً أو أنماطاً مختلفة

باختلاف الأقاليم، نمط آخر في اللغة مختلف، عالي التصنيف وفي غالب الأحيان أكثر تعقيداً من الناحية القوا عدية فوقى المكانة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت، أو لجماعة سألقة، ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية، ويستعمل لمعظم الأغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعات المحلية للمخاطبة أو المحادثة⁷. فالازدواج اللغوي عنده يقوم على تنوعات مختلفة للسان واحد. مستشهدا بوضع أغلب الدول العربية في العصر الحديث. وقد حلل التعدد اللغوي في بعض البلدان العربية باعتباره ازدواجية لغوية (عربية وإنجليزية، أو عربية وإسبانية، أو عربية وفرنسية، أو عربية وأمازيغية، كالمغرب الأقصى، مثلاً) إلى جانب ثنائية لغوية (عربية وعامية، مثلاً).

أما اللساني ماروزو Marouzeou فأشار إلى الازدواجية اللغوية ورأى بأنها "خاصية فرد أو جماعة توظف بسهولة لغتين دون أن تبرز تغلب إحداها على الأخرى في الاستعمال"⁸. كما تحدث أندري مارتيني عن الأهمية الإبلاغية لمزدوج اللغة وأكد على أن "التحكم التام من طرف المتكلم في لغة ما و السيطرة عليها ليس له معنى، وأن كل من يتحدث لغته الأصلية دون معوقات من البديهي، والأمر ينطبق على الشخص الذي يستعمل لغة ثانية إضافة إلى لغته الأصل، فالمزدوج هو الذي يستعمل لغتين ويتحكم فيهما للتواصل مع الآخرين"⁹. فمن - هاهنا - نجد أن مارتيني يركز على الوظيفة التواصلية لمزدوج اللغة فمتى حققت اللغتان الفهم و التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية يمكن أن نسمي المتحدث بهما مزدوج.

2. عوامل ظهور الازدواجية اللغوية في اللغة العربية :

إن بروز ظاهرة الازدواجية اللغوية في العربية كلغة فيه قولان :

أحدهما: يرى الازدواجية جزءاً من الظاهرة اللغوية منذ بدايات اللغة. ذلك أن مشكلة الفصحى والعامية في المجتمع العربي ليست جديدة ولا طارئة، إذ تعود جذور هذه المشكلة إلى عهد القدماء منذ النشأة الأولى للغة العربية، فالعصر الجاهلي لم يكن بمنأى عن مثل هذه الازدواجية، وإن لم تكن بمثل ما هي عليه اليوم؛ حيث تظهر الاختلافات اللهجية التي كانت قائمة حينذاك وسائدة، مدى هذا الازدواج وإشكاليته¹⁰، فالعرب لم يكونوا ينطقون لهجة واحدة، وإنما لهجات عديدة طالما كان الاختلاف بينها ظاهراً وشديداً حتى عهد قريب من تنزيل القرآن الكريم.

الثاني: يراها تطورا لغوياً اقتضته ظروف خاصة اكتنفت اللغة في فترات من تاريخها. و كثير من الدارسين يرد ذلك إلى ما بعد الفتح العربي الإسلامي الذي نتج عنه دخول أمم وشعوب كثيرة في الإسلام، وأدى ذلك إلى صراع بين العربية واللغات الأخرى¹¹، نتج عنه هذا الازدواج اللغوي. و من سنن الكون أنه كلما انتشرت اللغة على أوسع نطاق من الأرض، وزاد عدد الناطقين بها لا تستطيع الاحتفاظ بوحدها الأولى، بل تتبدل وتتحول على ألسنة الناس في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية وحتى الدلالية. الأمر الذي يبدو واضحاً بالنسبة للغة العربية على مر الأزمنة ومن عوامل ذلك نجد:

- 1 . انتشار اللغة العربية في مناطق لم تكن عربية اللسان، فقد تغلبت على اللغات اليمنية القديمة في معظم بلاد اليمن، وعلى اللهجات الآرامية في معظم بلاد العراق الشام، وعلى الألسنة القبطية والبربرية والكوشية في مصر وشمال إفريقيا و شرقها. ومن ثمة تأثرت اللغة العربية بلهجات هذه المناطق، وانحرفت في ألسنة أهلها انحرافا خاصا اقتضته عاداتهم الصوتية المتأصلة ومناهج ألسنتهم الأولى.
- 2 . عوامل اجتماعية سياسية: كاستقلال البلاد العربية بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات، فمن الواضح أن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية.
- 3 . عوامل اجتماعية نفسية: تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في النظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان، وما إلى ذلك فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صدها في أداة التعبير.
- 4 . عوامل جغرافية: تمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها، وما إلى ذلك، وفيما يفصل كل منطقة منها عن غيرها من جبال و أنهار و بحيرات، وهلم جرا، فلا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي . عاجلا أو آجلا . إلى فروق وفواصل في اللغات.
- 5 . عوامل شعبية جنسية: تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها والأصول التي انحدروا منها، فمن الواضح أن لهذه الفروق آثارا بليغة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات.
- 6 . اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب: فمن المقرر أن هذه الأعضاء الفيزيولوجية تختلف في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعا لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب والتي تنتقل عن طريق الوراثة من السلف إلى الخلف.
- 7 . التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق: فمن المقرر أن أعضاء النطق عند الإنسان في تطور طبيعي مطرد في بنيتها واستعدادها ومنهج آدائها لوظائفها؛ فحناجرنا وحبالنا الصوتية وألسنتنا وحلقنا وسائر أعضاء نطقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين، إن لم تكن في بنيتها الطبيعية، فعلى الأقل في استعداداتها، بل إنها تختلف في ذلك عما كانت عليه عند آبائنا الأقربين. ومن آثار ذلك ثقل وتبدل بعض أصوات اللغة العربية كالجيم والثاء و الذال والظاء و القاف في كثير من البلاد العربية. فنتج عن ذلك ازدواجية (ثوب - توب) ،(جيم - قيم)، (ذئب - ديب) ، (ذهن - زهن) ،(ظلام - ضلام) ، (قط - أظ) ...إلخ.
- 8 . الأخطاء السمعية وسقوط الأصوات الضعيفة: قد تحيط بالصوت بعض المؤثرات التي تعمل على ضعفه بالتدريج، كوقوعه في آخر الكلمة، وزيادته عن بنيتها، وعدم توقف المعنى المقصود عليه، فيتضاءل جرسه شيئا فشيئا حتى يصل في عصر ما إلى درجة لا يكاد يتبينه فيها السمع، فحينئذ يكون عرضة للسقوط ، وذلك أن

معظم الأطفال الصغار في اكتسابهم للغة العربية في عصرنا الراهن لا يكادون يتبينونه في نطق الكبار، فينطقون بالكلمات مجردة منه. والأمر نفسه بالنسبة للحركات الإعرابية كتسكين الكلمات. مثل (أبوكَ - أبوك) ، (أين - فين) ، (رأس - راس) ، (الهواء شديد - هو شديد)، (أذن . ودن) ، (محمد - محمد)، (سلطان - سلطان)، (يصدق - يسدا)، (فاطمة - فاطنة)... إلخ.

- 9 . تغيير مدلول الكلمات من العام إلى الخاص أو العكس عن طريق التوسع أو المجاز أو انتقالها من السلف إلى الخلف أو بتغيير طبيعتها أو عناصرها أو وظائفها الاجتماعية كالريشة و القطار والإبل وغيرها.
- 10 . إنقراض بعض الكلمات لانقراض مدلولها أو قلة استخدامه أو ثقلها على اللسان أو لدقة مدلولها. كأسماء الملابس و الأثاث وآلات الحروب ووسائل النقل والمقاييس والنقود ومظاهر النشاط والنظم الاجتماعية. التي كانت سائدة عند العرب في عصورهم الأولى¹².

3 - الاكتساب اللغوي و النظريات المفسرة له :

إن عملية اكتساب اللغة تندرج ضمن النظريات المفسرة للسلوك الإنساني وارتقاء نظامه اللساني ومن المخطات البارزة في ذلك:

3.1 . نظرية التعلم:

والتي "ترتكز على المرجعية المعرفية للمنحى السلوكي القائم أساسا على المثير و الاستجابة. كما هو شائع ومألوف عند السلوكيين أمثال واطسون وسكينر و بلومفيلد في مجال الدراسات اللسانية"¹³. فاللغة من منظور السلوكية شكل من أشكال السلوك الإنساني؛ لذا لا يقرون بوجود أي تباين أو اختلاف بين تعلم اللغة أو تعلم أي مهارة سلوكية أخرى، ويعتمد السلوكيون مبدأ التعميم لتفسير استعمال الطفل الكلمات و التراكيب، ويتمثل الاتجاه السلوكي بصورة واضحة وجليّة في كتاب "سكينر" "السلوك الكلامي". الذي قدم فيه وجهة نظر خاصة تتعلق بعملية اكتساب اللغة عند الطفل فهو يرى:

أ. أن اللغة الإنسانية مهارة كغيرها من المهارات الأخرى ينمو وجودها عند الطفل عن طريق المحاولة والخطأ.

ب. هذه المهارة (اللغة) ترتقي عن طريق المكافأة (التعزيز).

ج. تنعدم هذه المهارة إذا لم تصحب بالمكافأة أو التعزيز

د. المكافأة المصاحبة للمهارة اللغوية هي واحدة من احتمالات عديدة مثل التأييد الاجتماعي، أو تقبل

الملفوظات التي يستخدمها الوالدان أو الآخرون الذين يلازمونه في حياته اليومية¹⁴.

ومن ثمة رأى تشومسكي أن المذاهب السلوكية هي مذاهب بسيطة تجعل الإنسان كآلة، "فاللغة من منظور السلوكية مجموعة عادات صوتية، يكفيها عالم البيئة لكي يتحقق اكتسابها، فالتكلم يسمع جملة معينة، أو يحس إحساساً معيناً، تتولد لديه استجابة كلامية من دون أن ترتبط هذه الاستجابات بأي شكل من أشكال

التعبير"¹⁵. فالمنهج السلوكي ركز على السلوك الخارجي للإنسان معتبرا أياه مادة للتحليل اللساني مهما كان العمليات الداخلية التي هي مصدر هذا السلوك.

3. 2. النظرية اللغوية:

جاءت هذه النظرية كرد فعل على الطرح السلوكي الذي رفضه تشومسكي وقدم منهجا ذهنيا يتعلق بالنزعة العقلية ضمن نظريته التوليدية التحويلية التي تستمد أصولها المعرفية من الفلسفة العقلية كما هي مألوفة عند الفيلسوف ديكارت إذ " تركز هذه النظرية في تفسير التعلم عند الطفل على مسلمة مؤداها أن الطفل يولد مهياً لاستعمال اللغة، فهو يمتلك نماذج تركيبية ذهنية، وهذه النماذج هي التي تكون الكليات اللغوية عند البشر"¹⁶. وذلك ما اصطلح عليه بالكفاية اللغوية. و هي "ملكة لسانية - ذاتية - خاصة بمتكلم اللغة الذي ترعرع بصورة طبيعية في البيئة التي تتكلمها"¹⁷.

يرى تشومسكي أن الكفاية اللغوية تتكون لدى الفرد في سن مبكرة، فتجعله قادرا على إنتاج عدد لا نهائي من الجمل التي يتطلبها الموقف الذي يمر به، وهذا دون أن يكون قد سمعها أو عرفها من قبل. ومن ثمة فالكفاية اللغوية تعني "النظام النحوي الموجود تقديرا داخل كل دماغ، أي تلك القدرة التي تتكون لدى المتكلم ويكتسبها من أفراد معين، وتمكنه من التعبير عن نفسه، والإتيان بعدد لا متناه من الجمل الجديدة في المناسبات المختلفة. وتسمى الكفاية بالتمكن أو المعرفة اللغوية أو القدرة الفطرية التي تتمثل مقوماتها في معرفة القواعد النحوية والصرفية التي تربط المفردات بعضها ببعض في السلسلة الكلامية، بالإضافة إلى مجموعة أخرى يطلق عليها مصطلح القواعد التحويلية"¹⁸. فالكفاية اللغوية إذن ترتبط بالمتكلم السامع المثالي وتمثل البنية العميقة للكلام.

كما أشار ابن خلدون (ت 808 هـ) إلى الملكة اللغوية وقال في حق من أراد اكتسابها من العرب " ووجه التعليم لمن يبتغى هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ بنفسه بحفظ كلامهم . العرب . القدم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم ، وكلمات المولدين . أيضاً . في سائر فنونهم ، حتى ينتزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم المنثور منزلة من نشأ بينهم ، ولقن العبارة عن المقاصد منهم ، ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم و تأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ و الاستعمال ويزداد بكثرتهم رسوخا وقوة"¹⁹. وكذلك الشأن بالنسبة للغات الأخرى لأن " الملكة ليست خاصة بلغة دون أخرى، إذ تتمثل ماهية قدرتها في تلك القواعد العامة التي تقوم عليها اللغات، فالطفل عندما يتكلم لا يعتمد على السماع والمحاكاة فحسب، وإنما يضع ما يسمعه في إطار القواعد العامة للغات"²⁰. ويتصرف فيه.

لقد جعل تشومسكي من "ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية، وهي قدرة تخص الإنسان وحده"²¹. وبتصوره هذا أراد أن يشرح اللغة ويعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج وكانت حجته في ذلك، كيفية تعلم الأطفال الصغار ، " لأن اللغة تكتسب بشكل تطوري سريع دون النظر إلى العوامل الخارجية التي تتدخل في هذه

العملية؛ سواء كانت البيئة أو الجنس، ويرى أن العمليات اللغوية هي عمليات مركزة على أسس بيولوجية، ثم أن أي محاولة لشرح الظاهرة اللغوية بمصطلح سلوكي إنما هي تجاهل للحلق اللغوي عنده²². من خلال ما سبق يتضح أن تشومسكي أسس نظريته على رؤية علمية تعتمد التفسير المنطقي والتعليل إذ نظر إلى عملية اكتساب اللغة عند الطفل عكس نظرة السلوكيين التي كانت سائدة في المرحلة البنيوية ويُصِرُّ على أن بنية التنظيم المعرفي الذي يصل بالطفل إلى اكتساب اللغة، هي بنية معطاة بصورة مسبقة إلى الطفل.

3.3. النظرية المعرفية:

تتعلق هذه النظرية بالأفكار التأسيسية التي جاء بها بياجي والتي تتعارض مع المرتكزات الفكرية للنظرية العقلية التي قال بها تشومسكي، بخاصة القول بوجود تنظيمات موروثة تساعد على تعلم اللغة، وهي في الوقت نفسه لا تتفق مع نظرية التعلم من عدة وجوه منها:

أ. ترفض هذه النظرية الرأي القائل بأن اللغة تكتسب عن طريق التقليد والتعزيز المصاحب لما يتلفظ به الطفل في مواقف معينة.

ب. يرى بياجي أن عملية اكتساب اللغة ليس عملية إشرافية بقدر ما هي وظيفة إبداعية وليست دائماً قائمة على التقليد.

ج. يميز بياجي بين الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي؛ فالأداء في صورة ملفوظات منطوقة قبل أن تقع في حصيلة الطفل اللغوية يمكن أن تنشأ عن طريق التقليد. بيد أن الكفاية اللغوية لا تكتسب إلا بناء على تنظيمات داخلية ثم يعاد تنظيمها على أساس تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية.

د. عندما يتحدث بياجي عن وجود تنظيمات داخلية، ليس معناه أنه يتفق مع تشومسكي في وجود نماذج للنظام القواعدي الذي يشكل الكليات اللغوية عند الطفل وإنما يعني وجود استعداد فطري عنده لاستخدام العلامات اللغوية التي ترتبط بمفاهيم تنشأ عن طريق تفاعل الطفل مع بيئته الطبيعية و الاجتماعية منذ المرحلة الأولى في حياته، وهي المرحلة الحسية الحركية²³.

وفي الأخير نرى أن هذه النظريات على اختلاف رؤاها وتباين مرجعياتها المعرفية، يمكن لها أن تكون لبنة أساسية لإمكانية وجود نظرة تكاملية لتفسير عملية اكتساب اللغة عند الطفل.

4 - مراحل اكتساب اللغة عند الطفل:

أما بالنسبة لمراحل اكتساب اللغة عند الطفل فهي تبدأ بالمرحلة الجنينية قبل الولادة كما تشير بعض الدراسات التي أثبتت أن الأطفال يتمكنون قبل الولادة بفضل قدراتهم من التعرف على بعض خصوصيات اللغة وذلك عن طريق ملاحظة الإجابات الحركية، وخصوصاً القلبية، وتتمثل في إسماع الجنين صوتاً أو مجموعة أصوات بشكل تكراري، وتسجل إيقاعات قلبه قبل وأثناء العملية لإدراك الفرق بينهما. فتبين أن الجنين يُظهر استجابة تنبيهية، إذ لاحظوا بُطْئاً أو سُرعَةً في إيقاع القلب، أو حركات واضحة، أو ثم يعود القلب إلى مستواه الأول، ما

يبين أن الجنين قد أدرك الفرق²⁴. ثم مرحلة الصراخ وهي عبارة عن أثر سمعي بعد الولادة، ثم المناغاة وهي عبارة عن أصوات عشوائية غامضة أو تكرار صوتي يرافق الصراخ أحيانا وتحدث بشكل آلي غير إرادي في الأسابيع الأولى من حياته، وبدافع حركي عشوائي وهذا أمر طبيعي مدرك من طرف الجميع. ثم مرحلة الأصوات التلقائية كصدور الأصوات الصائتة بكل أشكالها فالأصوات الصامتة الشفوية (ب، م)، والشفوية الأنسانية (ف)، والأسنانية اللثوية (د، ت) ثم با، ما، دا، ثم تشكيل ملفوظات معينة مثل (بابا، ماما، دادا) ويتدرج حتى يكتمل النسيج المقطعي. ثم مرحلة التقليد والتي تبدأ من الشهر الخامس فالطفل فيها يولع بتكرار الأصوات الصادرة منه أو التي يسمعها. وصولا إلى مرحلة نمو المفردات اللغوية من الصوت إلى المقطع فالكلمة ثم الجملة ثم النص ككل مع تقدم المراحل العمرية لدى الطفل²⁵ ومن ثمة فالنظام اللغوي ككل يتجلى في تلك الأصول الآلية التي يكتسبها الطفل على ممر بممارسته للغة أبويه ومحيطه فتمكنه بعد الحصول عليها تدريجيا من الفهم و الإفهام.

يتضح مما سبق ذكره أن مرحلة ما قبل اللغة التي تمثل السنة الأولى من الميلاد لم يكن الباحثون يعطونها الأهمية اللازمة من قبل، لأنها مرحلة ليس فيها إنتاج لغوي اعتباطي (كلمات وجمل). ولكن البحوث الحديثة بينت أن هذه المرحلة بمختلف ظواهرها، الصراخ ثم المناغاة، تسمح قبل كل شيء بإقامة حوار وتواصل حقيقي (غير لفظي)، بين الطفل والأم وبينه وباقي المحيط، وأن هذه التمارين الصوتية تحضر الأرضية التي سيثبت عليها إنتاج الكلمات خلال المرحلة اللغوية.

5. الاكتساب اللغوي عند الطفل العربي وتأثير الازدواجية اللغوية عليه :

إن اكتساب اللغة عند الطفل العربي يبدأ باكتساب اللغة العامية التي يتلقاها تلقيا مباشرا على مر الأزمنة والمتداولة تداولاً واقعياً من حوله وفقاً لمراحل اكتساب اللغة، فيوظفها توظيفا فعليا في تواصله وتعامله لتحقيق أغراضه، الأمر الذي يجعلها تستقر في ذاكرته ووجدانه وهي بهذا تشكل لديه المخزون اللغوي أو المعجم اللغوي الممارس بقوة انتمائه إلى مجتمع لغوي معين بمعزل عن إرادته الآدائية. وخير دليل على ذلك العامية مجتمعاتنا العربية وبمجرد دخول الطفل إلى المدرسة أو الزاوية (الكتيبة) يبدأ بتعلم نظام لساني جديد غير معهود لسمعه وفهمه تحكمه ضوابط وقوانين محددة ممثلا في اللغة العربية الفصحى ومن ثمة يصطدم بواقع لغوي جديد فيؤدي به إلى إشكالات عدة على مستوى الفهم والتحليل وحتى التركيب اللغوي (مشكل الازدواجية اللغوية). وإذا عدنا إلى التدريس بالعامية فإنه "يجعل الناشئ يعيش حالة ازدواجية أو فصاما لغويا، ويعاني من لغة تتصارع مع مولود لها معقد التركيب، أو (مولود غير شرعي) لا بد أن يوهنها صراعه، لأنه يحتل مواقع مهمة في المجتمع وجوانب مختلفة في حياة الفرد"²⁶. ومن هذا المنطلق نجد أن الطفل العربي مكتسب اللغة في وسط مزدوج يتجسد لديه نوعا من العدول والنفور من اللغة الفصحى القواعدية المقننة في نظره فيجد صعوبة بالغة في تعلمها وإدراكها ولمسايرة هذا التحول لا بد من بذل قصارى جهده لتعلمها والتحكم في نواحيها وهو - ههنا - يسعى إلى المزاجية بين العامية والفصحى باللجوء إلى رصيده المفرداتي المخزون من العامية ليترجم ويفسر به ما استطاع من الفصحى عند

التعبير عما يصبو إليه عن طريق التعبير شفويا أو كتابيا. وهنا يتحقق مستويين لغويين مختلفين لفظا وحتى دلالة أحيانا. وهنا تكون الازدواجية عائقا أمام الاكتساب اللغوي عند الطفل العربي مما يؤدي به إلى العزوف عن تعلم الفصحى.

إن هذا الازدواج يولّد لدى الطفل مكتسب اللغة آثارا نفسية سلبية بالغة الضرر، إذ يوقعه دائما في حيرة وتردد في فهمه للتعبيرات والجمل التي يسمعها، فيجد نفسه بين خصمين يتجادبانها، مما يجعله غير قادر على تحديد الاتجاه الذي يريده، واللغة التي يود استعمالها، غير مطمئن لتعبيراته وتراكيبه، غير واثق مما يقول، سريع التراجع عن إجاباته.

كما يؤدي هذا الازدواج إلى ضعف المستوى اللغوي لدى الطفل العربي مكتسب اللغة، ومن ثمة إلى قتل الإبداع لديه، فإذا كان الإبداع هو الإمساك التام بخاصية اللغة و يتطلب إتقانها تماما لها بالسيطرة الكاملة على ألفاظها ومعانيها والتحكم في استخدام صيغها ومفرداتها؛ فإن الطفل الازدواجي يعيش دائما حالة من التردد والحيرة لعدم قدرته على ذلك، ومن ههنا - يمكن القول أن الازدواجية اللغوية التي نعيشها في مجتمعنا العربي هي التي توصلنا إلى الانفصام في آدائنا الفكري وهي السبب الوحيد في تصدع البنية الثقافية لأمتنا، كما أنها المسؤولة عن هذا التبدد القاتل لكل مجهوداتنا التربوية والتعليمية. وهي العائق الأكبر أمام كل تطور فكري و حضاري.

كما تقف الازدواجية حائلا دون انتشار الفصحى خارج نطاق الوطن العربي وهي بهذا تقلل من بعدها العالمي، ويصبح لزاما على كل متعلم أجنبي للغة العربية أن يتعلم الفصحى حتى يستطيع التواصل بها مع الآخرين لأنها لغة الكتابات الرسمية والإعلام وغيرها، وذلك لتعدد العامية في المجتمعات العربية وقد يتعذر الحوار وينقطع التواصل أحيانا بينه وبين الناطقين بهذه اللغة نتيجة اختلاف المظاهر النطقية لها ، وإذا كان قد تعلم العربية مشافهة في إحدى البيئات العربية، فإنه يتعلم عامية تلك البيئة التي عاش فيها، و بالتالي يستعصي عليه فهم ومشافهة البيئات الأخرى القريبة أو البعيدة منها، فالازدواجية في الحالتين كلتيهما تقف سدا مانعا يحول بيننا وبين أمانينا ورغباتنا في نشر لغتنا في أرجاء العالم²⁷.

إن تأثير العامية كلغة متداولة بالقوة ومعزل عن إرادة المتكلمين على اللغة العربية الفصحى، بيد أن اللسان "لا يخضع لإرادة الفرد ولميوله الخاصة به، بل هو متجاوز له سابق عليه باق بعده لا يزول بزواله، ولهذا لا يمكن لأي واحد كفرد أن يتدخل فيه فيغيّره أو يستبدل فيه شيئا إلا أن يقيس على كلام الجماعة من المتكلمين السليقيين، وأن يكون ما يقيس عليه من كلام شائعا مشهورا، وهذا سر قول المحدثين: {اللسان ظاهرة اجتماعية}"²⁸. لأن اللغة قوام أي مجتمع بشري.

6. الازدواجية اللغوية بين تعدد المواقف واقتراح الحلول في الوطن العربي:

عرفت مشكلة الازدواجية اللغوية أهمية بالغة في حياة الأمة العربية، خاصة في العصر الحديث إذ جعلت آراء ومواقف مفكري الأمة في عصرنا الراهن تتباين إزاءها كظاهرة تستدعي حلولاً عاجلة لمعالجتها، وإدراك كيفية

تأثير إحدى اللغتين على الأخرى، وكيفية اكتساب مستوياتها اللسانية سيان؛ لتحقيق التوافق اللغوي القاعدي من أجل السمو باللغة العربية لتكون منطلقا تواصليا بيناً بين كل أبناء الأمة العربية، فلذلك تعددت الآراء والمواقف ومن بينها:

الرأي الأول: يرى أن ازدواج اللغوي ظاهرة اجتماعية معروفة في كل الألسنة البشرية، وهذا الأمر ليس حكرًا على العربية وحدها، وأنه تطور لغوي طبيعي يجب التسليم به، بل إنه إحدى السمات الحضارية عند الشعوب²⁹؛ إذ أن البدائيين وحدهم هم الذين لا يوجد عندهم هذا الازدواج.

الرأي الثاني: يقول رواده يجب استبدال اللغة العربية (فصحى و عامية) بلغة أجنبية مثل ما حصل في مالطا. لأن " كل ما يوضع من الألفاظ الجديدة فلا بد أن ترضى به عامة المتكلمين؛ فإن رفضه و بخرجه فمآله الانزواء ثم النسيان، ولا سبيل إلى إحيائه لأن حياته منوطة باستعمال المستعملين وكثرة تداولهم له"³⁰. ومهما فُرضت هذه اللغة على المجتمعات المتعددة لغويا فإنها تنتج حتما ازدواجية أخرى أو تعدد لغوي آخر. كما أن المشتغلين بالتخطيط اللغوي يرون أن كل صور الازدواجية في العربية وغيرها من اللغات، فيها إسراف وأنه ينبغي أن يكون هدف السياسة اللغوية هو إزالتها. لذلك يسقط هذا الخيار، ولا يمكن القبول به حالاً ممكناً على الإطلاق لأنه فناء للذات والهوية العربية.

الرأي الثالث: يرى أن القضاء على مشكلة الازدواجية يكمن في الملاقاة بين الفصحى والعامية وهنا تقضي العامية على الفصحى بكل صفاتها و قوانينها ليتحقق ذلك التلاقي مهما كانت نتائجه، ونجد أنفسنا أمام ازدواجيات جديدة مكرهين.

الرأي الرابع: يرى أن استمرار العامية وطغيانها على الحياة الاجتماعية يؤدي إلى تشرذم الفصحى إلى لغات عديدة كما حدث للاتينية. واعتبروا محاربة العامية أمراً جوهرياً لا بد منه، و اقترحوا لذلك السمو بالعامية إلى درجة الفصحى؛ أي إدماج العامية في الفصحى تدريجياً دون المساس بصفات الفصحى وخصائصها، وهذا أمر عسير المنال لأنه من الصعب إسقاط العامية على الفصحى لسهولة العامية وصرامة الفصحى. ولكن يمكن تقريب العامية من الفصحى شرط أن تتخلى العامية عن كثير من خصائصها لتقترب من الفصحى. وهو ما ينبغي أن ينظر فيه بتأنٍ وعمق، كي نتمكن من تفصيح العامية وهذا هو ما ننشده من وراء هذه المقاربة، ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك؟

يرى كثير من الدارسين أن العامية تتجه يوماً بعد يوم إلى ما يسميه بعض الباحثين بالعربية الوسطى أو العربية الفصحى الحديثة (لغة مثقفي العرب) وهي اللغة المتداولة للتداول في القطر العربي ككل بين المثقفين العرب لأنها تقوم أسساً على أصول الفصحى في كل مستوياتها؛ الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية؛ نظراً لارتباطها بالقرآن الكريم. وعليه، فإن تعميم الفصحى المعاصرة وجعلها متداولة على المستويين الشفهي والكتابي

هو الحل الأنجع والممكن لتجاوز مشكلة ازدواج اللغوي، وبخاصة في عصر العولمة والتطور التكنولوجي، ولتحقيق ذلك يجب:

أولاً: إعادة النظر في المناهج التربوية والتعليمية المتداولة، بحيث تخلص هذه المناهج لتحقيق هذه القراءة والكتابة الصحيحتين بدءاً من رياض الأطفال وحتى التخرج من الجامعة، فالمرحلة الأولى من الروضة إلى الثانوية تهتم بالقراءة والكتابة والتذوق والحفظ فقط، في تدريب التلميذ على محاكاة النصوص الأدبية الرفيعة، ومحاولة فهمها وحفظها وتقليدها، ليتسنى لهم بناء ذائقة أدبية، وخلق مهارة لغوية تفضي إلى ترسيخ سلوك لغوي سليم ملتزم بقواعد العربية ومحقق لوظيفتها وخصائصها.

ثانياً: التكوين اللغوي الفعلي والمنهجي البيداغوجي لمدرس اللغة العربية المعاصرة بحيث إذا ما أردنا النهوض بتلقين مستويات اللغة أحسن تلقين يجب تضافر الجهود بين اللسانيين والمربين، وقد أشار الحاج عبد الرحمن صالح إلى ضرورة العمل التشاركي بينهما إذ يقول: " هذا وقد أيقن الباحثون أن هناك حقيقة قد يتجاهلها اللسانيون والمربون الذين يعمل كل واحد بمعزل عن الآخرين، وهو أن بين البنى اللغوية و كفاءات اكتسابها علاقات ثابتة وقوانين خفية يجب أن يكشف عنها الغطاء وأن تصاغ على ما تتطلبه الصياغة العلمية الدقيقة"³¹. كما يرى في شروط مدرس اللغة حاجته المسببة إلى تصور صحيح للمادة التي يدرسها وعلى هذا الأساس يقول لا بد من توافر شروط ثلاث لمدرس اللغة وهي:

1. الملكة اللغوية الأصلية: أي أن يكون قد تم اكتسابه للملكة اللغوية الأساسية التي سيكلف بإيصالها إلى تلامذته (والمفروض أن يكون قد تم له ذلك قبل دخوله في طور التخصص).

2. أدنى كمية من المعلومات النظرية في اللسان: أن يكون له تصور سليم اللغة حتى يحكم تعليمها، ولا يمكن أن يحصل على ذلك إلا إذا اطلع على أهم ما أثبتته اللسانيات العامة واللسانيات العربية نظرياً وتطبيقاً بصفة خاصة (وهي امتداد للمدرسة الخليلية).

3. ملكة تعليم اللغة وهي الهدف الأسمى بالنسبة له: أي أن يكتسب أثناء تخصصه ملكة كافية في تعليم اللغة، ولا يمكن أن يحصل على ذلك أيضاً إلا إذا استوفى الشرطين السابقين أولاً ثم هذا الشرط الآخر اللازم؛ وهو اطلاعه على محصول البحث اللساني والتربوي وتطبيقه إياه في أثناء تخصصه بكيفية عملية منتظمة ومتواصلة³².

ثالثاً: إنشاء أسواق لغوية وأدبية، تعمم من خلالها لغة مشتركة هي باتفاق العربية المعاصرة، ويتم ذلك بتشجيع الناشئة على إنتاج خطابات أدبية وإلقائها في مثل هذه الأسواق ونشرها كي تسهم في جعل اللغة المشتركة المعاصرة لغة متداولة في المحافل الأخرى أيضاً.

رابعاً: تعريب التعليم الجامعي، بما في ذلك مواد التخصصات، لجعل الجامعة محفلاً آخر مفتوحاً لنشر العربية المعاصرة وتعميمها. إضافة إلى تشجيع البحث العلمي باللغة العربية المعاصرة و إنشاء مراكز بحث وترجمة متخصصة تسعى لمواكبة التغيرات والتطورات العلمية ونقلها إلى العربية المعاصرة، وابتداع مصطلحات جديدة

ومناسبة تجعل منها أمراً معروفاً ومألوفاً. إضافة إلى إشراك مؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات الدولة كي يتكامل العمل الجماعي و يتنامى ، وربط اللغة العربية المعاصرة بالمصالح الفردية والجماعية للأمة كإتقان العربية شرطاً في التوظيف والتعيين و شتى المعارف والعلوم و كل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

خامساً: تطوير وسائل الإعلام المختلفة وتطويرها لحمل العربية المعاصرة وجعلها لغتها الرسمية. و هكذا يتحقق للغة مجال تداولي أوسع، يطال معظم الشرائح الاجتماعية و العلمية والمتخصصة، وتتحول وسائل الإعلام من طرف في المشكلة اللغوية إلى طرف مؤثر في حل مشكلة الازدواجية.

خاتمة:

و في الأخير نستنتج أن وجود الازدواجية اللغوية في اللغة العربية بخاصة وبقيّة لغات العالم بعامة ظاهرة طبيعية عفوية لا يمكن إغفالها نظراً لتفاوت الناطقين باللغة ثقافياً وفكرياً وإبداعياً وتاريخياً، ومن ثمة بات التفكير في الحلول المناسبة لمعالجتها أو التخفيف من آثارها السلبية أمراً لا حيدة عنه، لذلك تضاربت الآراء والمواقف حولها بين مؤيد و معارض ومقترح للبديل المتوخى.

إن القضاء على الازدواجية اللغوية في العربية أمر معقد جداً، لكن يبقى الاجتهاد ممكناً كحل لإرساء بيئة لغوية سليمة ممثلة في التقريب بين العامية و الفصحى؛ لإقرار لغة معاصرة بنفس خصائص الفصحى وحيويتها مع شيء من العصرية والحداثة. وتحقيق ذلك مرهون بتضافر الجهود بين باحثي مختلف الفروع العلمية والمعرفية، ومؤسسات البحث العلمي والجامعات والمؤسسات التربوية وحتى مؤسسات المجتمع المدني؛ للنهوض بهذه اللغة ومسايرتها للتقدم الإعلامي و التكنولوجي المعاصر، إضافة إلى سياسة التخطيط اللغوي السليم والتنمية اللغوية المستدامة، الأمر الذي من شأنه إعطاء ديناميكية فعالة لتوحيد اللغة العربية المعاصرة وتداولها على أوسع نطاق.

الهوامش

- ¹ . ينظر: إبراهيم كايد محمود . العربية الفصحى بين ازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية . المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) . المجلد 3 . العدد 1 . مارس 2002 . ص 55.
- ² . محمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة نظرة في حاضِر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج 9 – 10 ، ديسمبر 1980، ص 121.
- ³ . ينظر: إبراهيم كايد محمود . العربية الفصحى بين ازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية . المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) . المجلد 3 . العدد 1 . مارس 2002 . ص 55.
- ⁴ . الحاج كمال يوسف، في فلسفة اللغة ، دار النهار للنشر، ط2 ، بيروت ، 1978م، ص 156.
- ⁵ . ابن منظور، لسان العرب ، تح: عبد الله علي الكبير وزملاؤه، دار المعارف، د ط ، القاهرة، د ت، ص 1884 – 1886.
- ⁶ . الجاحظ، الحيوان، تح : محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت 1955، ج1، ص 75.
- ⁷ . محمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة نظرة في حاضِر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج 9 – 10 ، ديسمبر 1980، ص 121.
- ⁸ - Fuhrer – Nicod , V , B, recherche sur le bilinguisme franco-allemand chez les jeunes enfants, Presses Universitaires de Reims, 1994, p14 .
- ⁹ - Martinet, A . cite par - Fuhrer – Nicod , V , B, recherche sur le bilinguisme franco-allemand chez les jeunes enfants, Presses Universitaires de Reims, 1994, p16.
- ¹⁰ . ينظر: عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، العدد 8، 2014، ص 44.
- ¹¹ . ينظر: يعقوب أميل بديع، فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1982م. ص 146.
- ¹² . ينظر: علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، نَهضة مصر للطباعة والنشر، ط3 ، مصر، 2004، ص 104 . 116.
- ¹³ . أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص 90.
- ¹⁴ . . دراسات في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات ، أحمد حساني، ص 91.
- ¹⁵ . النعان بوقرة، المدارس اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ص139.
- ¹⁶ . أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات ، ص 95.
- ¹⁷ . كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1985، ص69.
- ¹⁸ . أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للآداء التواصل، دار آل الرضوان، ط2 ، الجزائر، 2008، ص 214.

19. ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993، 481.
20. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 70.
21. النعان بوقرة، المدارس اللسانية، ص 140.
22. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
23. . أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات ، ص 96.
- 24 - Florin , A. Le developpement du langage, Dunod,Paris, 1999, P 25.
25. ينظر: . أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات ، ص 106 . 110.
26. أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها . مصادرها . وسائل تنميتها . مجلة عالم المعرفة . العدد 212 ص 167.
27. ينظر: إبراهيم كايد محمود ، العربية اللغوية بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية . المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) . المجلد 3 . العدد 1 . مارس 2002 . ص 20.
28. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 188.
29. كعبد القادر المغربي في مقاله: أقرب الطرق إلى نشر الفصحى، "مجلة المجمع العلمي العربي"، دمشق، المجلد 7 الجزائر 3 و 8، ص 470 478
- . و علي عبد الواحد وافي، في كتابه: فقه اللغة، ص 012 011
30. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص 189.
31. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص 181.
32. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص 199.

- المصادر والمراجع:

1. المراجع العربية:

1. ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.
2. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وزملاؤه، دار المعارف، القاهرة، د ط ، د ت.
3. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2000.
4. أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للآداء التواصلية، دار آل الرضوان، ط2، الجزائر 2008.

5. الجاحظ، الحيوان، تح : محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت 1955.
6. الحاج كمال يوسف، في فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، ط2، بيروت، 1978.
7. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
8. علي عبد الواحد وافي فقه اللغة، نخضة مصر للطباعة والنشر، ط3، مصر، 2004.
9. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1985.
10. النعان بوقرة، المدارس اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة.
11. يعقوب أميل بديع، فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1، بيروت 1982.

2. المراجع الأجنبية:

- ¹² - Florin , A. Le developpement du langage, Dunod, Paris, 1999, P 25.
- ¹³ - Fuhrer – Nicod , V , B, recherche sur le bilinguisme franco-allemand chez les jeunes enfants, Presses Universitaires de Reims, 1994, p14 .
- ¹⁴ - Martinet, A . cite par - Fuhrer – Nicod , V , B, recherche sur le bilinguisme franco-allemand chez les jeunes enfants, Presses Universitaires de Reims, 1994, p16.

3. المجلات و الدوريات:

- ¹⁵ - أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها . مصادرها . وسائل تنميتها، مجلة عالم المعرفة ، العدد 212.
- 16 - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية . . المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية). المجلد 3. العدد 1. مارس 2002 .
17. عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، العدد 8، 2014.

- 18 . محمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد المزدوج 9 – 10 ، ديسمبر 1980.